ابن لهيعة(ت١٧٤هـ) ومروياته لغزوات الرسول (ﷺ) في كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر(٥٧١هـ) دراسة تحليلية

المدرية العامة لتربية بابل
الكلية التربوية المفتوحة
مركز بابل
م.د . ميثم حمزة جبر موسى الجبوري
dr.meythemhamza@gmail.com

١٤٤٨هـ **٢٠٢٦م**

الملخص

يُعد ابن لهيعة من الشخصيات التي سجلت حضور في مجال الحديث الشريف والرواية التاريخية في مصر حتى اطلق عليه معاصريه عالم الديار المصرية ومحدثها ، فانه نشأ نشأة علمية , اذ اعتاد الحضور منذ صباه في مجالس المحدثين والعلماء التي كانت تقام في مصر, فاخذ الكثير عن مشايخ عصره في علم الحديث واصوله , حتى انه قصد الكثير من الامصار لطلب العلم في هذا المجال , الامر الذي جعله يلتقي بكبار المحدثين في ذلك الوقت وفي السياق ذاته اذ ذكر ان عدد من تتلمذ على يده واخذو عنه والذين اعتمدوا في كتب الصحاح الست ما يقارب (٦٤) محدث و في الوقت ذاته كان من اعمدة المدرسة التاريخية في مصر فكان اسمه شاخصا في اكثر روايات المصادر التاريخية التي تخصصت بتاريخ مصر ، ولم يقف الامر عند هذا الحد فانه سجل حضور فعلي في مجال الرواية التاريخية في اكثر مصنفات التاريخ الاسلامي على اختلاف موضوعاتها ومنها كتاب تاريخ مدينة دمشق، وفي الوقت ذاته فان ابن لهيعة اسهم الى حدا ما في نقل اخبار السيرة النبوية, الامر الذي جعل ابن عساكر يعتمد عليه في اكثر صفحات اجزاء كتابه تاريخ مدينة دمشق الامر الذي جعله يكون في طليعة العلماء الذين ذكرت رواياتهم في كتاب تاريخ مدينة دمشق ،اذ وجدنا فيه مناسبة للحديث عن اهم حوادث السيرة النبوية الا وهي معارك وغزوات الرسول (ﷺ) وعلى الرغم من اكثر اخبار تلك الغزوات التي جاءت عن ابن عساكر نقلا عن ابن لهيعة لم يكن القصد منها تفاصيل تلك الغزوات الا ان هذا لا يعني خلوها من مادة تاريخية مهمه في هذا المجال وفي الوقت ذاته فان شخصية ابن لهيعة كانت محط خلاف بين اهل الجرح والتعديل , فمنهم من يضعفه ومنهم من يجعله ثقة، فان هذا الامر لم يؤثر كثير على

ابن لهيعة(ت١٧٤هـ) ومروياته لغزوات الرسول (ﷺ) في كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر(٥٧١هـ) دراسة تحليلية

م.د . ميثم حمزة جبر موسى الجبوري

مدى اعتماد اكثر المصادر على مروياته فان اسمه كان شاخصا في اكثر المصادر الاسلامية اسواء ما يخص الحديث الشريف او الرواية التاريخية

Abstract

Ibn Lahīʿa is regarded as one of the prominent figures who left a clear imprint on the fields of Prophetic Hadith and historical narration in Egypt, to the extent that his contemporaries referred to him as “the scholar of the Egyptian lands and its leading traditionist.” He was raised in a scholarly environment, frequently attending from an early age the gatherings of scholars and traditionists held in Egypt. Through these assemblies, he acquired extensive knowledge from the leading teachers of his time in the science of Hadith and its principles.

In his pursuit of knowledge, Ibn Lahīʿa traveled to numerous regions of the Islamic world seeking learning in this discipline, which enabled him to meet many of the eminent Hadith scholars of his era. It is reported that the number of scholars who studied under him and transmitted from him—whose narrations were later incorporated into the Six Canonical Hadith Collections (al-Ṣiḥāḥ al-Sittah)—reached approximately sixty-four traditionists.

At the same time, Ibn Lahīʿa was considered one of the pillars of the historical school in Egypt, and his name appears prominently in many historical sources concerned with the history of Egypt. His role extended beyond this domain, as he also maintained a notable presence in historical narration across numerous works of Islamic historiography of varying themes, including Tārīkh Madīnat Dimashq (The History of the City of Damascus.Furthermore, Ibn Lahīʿa contributed, to some extent, to the transmission of reports related to the Prophetic biography (Sīrah). This led Ibn ʿAsākir to rely extensively on his narrations throughout many sections of his work Tārīkh Madīnat Dimashq, placing Ibn Lahīʿa among the foremost scholars whose narrations are frequently cited in that work. These narrations provided an appropriate context for discussing some of the most significant events of the Prophetic biography, particularly the battles and expeditions of the Prophet (peace be upon him.Although many of the reports concerning these battles that were transmitted by Ibn ʿAsākir through Ibn Lahīʿa were not primarily intended to provide detailed accounts of the events, they nevertheless contain valuable historical material relevant to this field. At the same time, the scholarly reputation of Ibn Lahīʿa remained a subject of debate

among the scholars of al-Jarḥ wa-al-Taʿdīl (Hadith criticism); some regarded him as weak in transmission, while others considered him trustworthy. Despite this scholarly disagreement, such criticism did not significantly diminish the reliance of numerous sources on his narrations, as his name continued to appear prominently in many Islamic sources dealing with both Prophetic Hadith and historical narration.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين من الاولين والاخرين ابو القاسم محمد وعلى آلة الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن والاه بإحسان الى يوم الدين وبعد

برزت شخصية عبد اللهِ بن لهيعة الحضرميّ المصريُّ (ت ١٧٤هـ) في مجال الرواية التاريخية والحديث النبوي الشريف في القرن الثاني الهجري، والتي تزامنت مع المحاولات والبدايات الاولى لتدوين السيرة النبوية، الامر الذي اكسبه مكانةً علميةً مرموقة في مصر حتى اصبح وبامتياز من اقطاب المدرسة التاريخية في مصر ولا تكاد رواية تخص تاريخ مصر الا واسم ابن لهيعة شاخصا فيها .

تأتي اهمية مرويات ابن لهيعة بصورة عامة كونه من الأوائل الذين دونوا الحديث والرواية التاريخية في مصر ، وفي الوقت ذاته فانه عصره القريب من عصر التابعين يجعل من رواياته محط انظار اكثر المصادر التي تخصصت في نقل اخبار السيرة الامر الذي جعل ابن عساكر(ت٥٧١هـ) يعتمد على مروياته في كتابه الموسوعي تاريخ مدينة دمشق حتى لا تكاد تخلو اكثر صفحاته من ذكر لابن لهيعة وعلى الرغم من ان شخصيته كانت محط خلاف بين اهل الجرح والتعديل , فمنهم من يضعفه ومنهم من يجعله ثقة، فان هذا الامر لم يؤثر كثير على مدى اعتماد اكثر المصادر على مروياته ومنهم ابن عساكر ويمكن القول ان اكثر ذكر لابن لهيعة جاء في كتاب تاريخ مدينة دمشق بغض النظر عن طبيعة الموضوع الذي من اجله تم الاستعانة برواياته والتي اسهمت الى حد كبير في نقل اخبار السيرة النبوية سيما ما تعلق منها بغزوات الرسول (ﷺ) الامر الذي بموجبه تم اختياره ليكون عناونا لبحثنا الموسوم **((ابن لهيعة(ت١٧٤هـ) ومروياته لغزوات الرسول(ﷺ) في كتاب تاريخ مدينة دمشق لأبن عساكر(ت٥٧١هـ) دراسة تحليلية))** .

وعليه تم تقسمه على مقدمة وخاتمة وثلاث مباحث جاء المبحث الاول بعنوان: **(ابن لهيعة مؤرخا)** والذي تم التطرق فيه الى نسبه وولادته ومكانته العلمية بالاضافة الى مناصبه وتاريخ وفاته, اما المبحث الثاني فحمل عنوان: **(منهجية ابن عساكر في ايراد مرويات ابن لهيعة في كتاب تاريخ مدينة دمشق)** ،اذ تم الحديث فيه لنبذة عن حياة ابن عساكر ووصف لكتابه تاريخ مدينة دمشق ومنهجيته في

اراد مرويات ابن لهيعة, وجاء المبحث الثالث بعنوان(**غزوات الرسول(ﷺ) من خلال مرويات ابن لهيعة في كتاب تاريخ مدينة دمشق**), اذ تم التطرق فيه الى ذكر اهم غزوات الرسول(ﷺ) التي تم ذكرها في كتاب تاريخ مدينة دمشق عن ابن لهيعة منها غزة بدر واحد وغزوة الغمرة وذات السلاسل وفي الختام غزوة حنين وتداعيتها.

المبحث الاول

ابن لهيعة مؤرخا

اولا: نسبه:-

هو ابو عبد الرحمن عبدالله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ثوبان الحضرمي الاعدولي نسبة إلى أعدول وهو بطن من الحضارمة [١] , ويقال الغافقي المصري [٢] ويعرف بابن لهيعة , اذ جاءت كلمة لهيعة في معاجم اللغة بتفعيلاتها : اللَّهَع, واللَّهِعُ , واللَّهيعُ , فانها تدل على استرخاء وفترة ومن ذلك اللهع من الرجال المسترسل إلى كل ,و يقال لهع لهاعة ,وبه سمي لهيعة ويقال هو الفاتر المسترخي[٣] وجاء عن ابن منظور[٤] ان اللَّهَعُ أَيضاً : التَّقَيْهُقُ في الكلام ,و في فلان لَهيعةٌ إِذا كان فيه فترَةٌ وكسل.

ثانيا: ولادته :-

سجلت المصادر اختلافا في تحديد سنة ولادة ابن لهيعة , وان هذا الاختلاف يتمحور بين سنة خمس وتسعين الى سنة سبع وتسعين للهجرة,ولكن هناك كثرة في الروايات ذهبت على ان سنة ولادته تعود الى سنة ست وتسعين للهجرة[٥] , ويبدو من خلال ما تقدم انه هو التاريخ الاصح.

ثالثا: مكانته العلمية :-

نشأ ابن لهيعة نشأة علمية , اذ اعتاد الحضور منذ صباه في مجالس المحدثين والعلماء التي كانت تقام في مصر, فاخذ الكثير عن مشايخ عصره في علم الحديث واصوله , حتى انه قصد الكثير من الامصار لطلب العلم في هذا المجال , الامر الذي جعله يلتقي بكبار المحدثين في ذلك الوقت ,

---

(١) ابن سعد, الطبقات الكبرى, ٥١٦/٧؛ البخاري, الضعفاء, ٦٩؛

(٢) السمعاني ,الانساب, ١٨٦/١؛ ابن الاثير, اللباب في تهذيب الانساب,٧٤/١؛ الذهبي , سير اعلام النبلاء,١١/٨.

(٣) ابن فارس , معجم مقايس اللغة ,٢١٧/٥.

(٤) لسان العرب, ٣٢٧/٨.

(٥) السمعاني , الانساب,١٨٦/١؛ ابن ماكولا, اكمال الكمال, ٥٩/٧ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق، ٣٢، ١٣٧ ؛ المزي , تهذيب الكمال , ٤٩٩/١٥ ؛ الذهبي , سير اعلام النبلاء , ١١/٨.

ولشدة شغفه وتولعه بالرواية التاريخية وجمع الحديث كان يكنى بابي خريطة[١] , اذ ذكر الذهبي[٢] في هذا المجال انه كانت له خريطة معلقه في عنقه يدور بها في مصر , فكلما قدم قوم الى مصر قصدهم فاذا وجد عندهم شيء من الحديث او الرواية كتبها عنهم في خريطته، اذ وصل عدد الشيوخ الذين تتلمذ على يدهم واخذ منهم ما يقارب (١٠٣)[٣] ، وهذا بحد ذاته يعد رصيد علمي لما حصل عليه ابن لهيعة من علوم مختلفة على يد علماء وجهابذة عصره .

اطلق عليه معاصريه لقب عالم الديار المصرية [٤] , وهذا دليل لما ناله من مكانة مرموقة بين علماء عصره , اذ ذكر عنه في هذا المجال عن ابو توبة الحلبي[٥] ما نصه: " **كنا بالرملة فقالوا : من رجل الأمة ؟ فقال قوم : ابن لهيعة . وقال قوم : مالك** " [٦] , يبدو مما تقدم ان ابن لهيعة , قد تربع على عرش الزعامة العلمية في مصر آنذاك حتى ذكر ان احمد بن حنبل قال فيه : "**ما كان محدث مصر الا ابن لهيعة**" [٧] , اذ ذاع صيت ابن لهيعة حتى اصبح امام عصره في الحديث , فذكره وكيع[٨] بقوله:" **وابن لهيعة من اهل الحديث والفقه**" ,ونتيجة لما وصل اليه من معرفه ودراية بمصادر الحديث , فان جهابذة العلماء من أساتيذه ومعاصريه وتلامذته اخذو عنه , اذ كر في هذا السياق قول سفيان الثوري[٩] فيه :"**عند ابن لهيعة الأصول ،وعندنا الفروع** " [١٠], وهناك قائمة من العلماء الذين اخذوا عنه يطول ذكرها[١١] , ثم هناك الكثير من طلبة الحديث قصدوا مصر للسماع منه ,وكان آخرهم المسيب بن واضح [١٢] والذي لم يوفق بلقائه , اذ ذكر انه قبل مغادرته قريته تلمنس[١] متوجها الى مصر وصل

---

(١) ابن جبان , المجروحين , ١١/٢؛ السمعاني , الانساب , ٢٧٦/٤..

(٢) سير اعلام النبلاء , ٢٣/٨..

(٣) الرزو , الامام المحدث عبدالله بن لهيعة،٢٤.

(٤) الذهبي , تاريخ الاسلام , ٢١٩/١١.

(٥) أبو توبة الحلبي : هو الربيع بن نافع أبو توبة الحلبي نزيل طرسوس محدث ثقه روى عنه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وأحمد بن حنبل , وكانت وفاته سنة(٢٤١هـ/٨٥٦م)؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ٥٨/١٤.

(٦) الذهبي , ميزان الاعتدال , ٢٧١/٢.

(٧) ابن عساكر , تاريخ مدينة دمشق,١٤٥/٣٢؛ المزي , تهذيب الكمال , ٤٩٦/١٥.

(٨) اخبار القضاة , ٢٣٦/٣.

(٩) سفيان الثوري : هو ابو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة ابن ثور بن عبد مناة الثوري الكوفي من امة علم الحديث ثقة اذ اجمع الناس على دينه وورعه وزهده , كان مولده ومولده في سنة (٩٦هـ/٧١٥م) وتوفي بالبصرة متواريا من السلطان سنة (١٦١هـ/٧٧٨م) ؛ ابن خلكان؛٣٩١/٢.

(١٠) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ١٤٣/٣٢؛ الذهبي ، سير اعلام البنلاء,١٣/٨.

(١١) الرزو , الامام المحدث عبدالله بن لهيعة,١٦.

(١٢) المسيب بن واضح: هو المسيب بن واضح ابن سرحان الامام المحدث العالم ، أبو محمد السلمي التلمنسي ، نسبة إلى قرية من قرى حمص , وكانت وفاته بحمص سنة (٢٤٦هـ/٨٦٠م)؛ الذهبي , سير اعلام النبلاء,٤٠٣/١١.

خبر وفاة عبد الله بن لهيعة[٢]، اذ بلغ عدد من تتلمذ على يده واخذو عنه والذين اعتمدوا في كتب الصحاح الست ما يقارب (٦٤) محدث[٣].

تعددت اتجاهات المعرفة لدى ابن لهيعة , اذ كان احد علماء المدرسة التاريخية في مصر, اذ ذكر انه لا تكاد رواية تخص تاريخ مصر , الا وذكر اسم ابن لهيعة خلفها , لذا فان اكثر روايات ابن عبد الحكم (٢٥٧هـ) في كتابه (فتوح مصر والمغرب) كانت بسند ابن لهيعة , والامر ينسحب الى اكثر مؤرخي تاريخ مصر في هذا المجال, ولم يقف الامر عند هذا , بل شخص اسم ابن لهيعة في محطات واسعة من التاريخ الاسلامي , اذ خلف اثر واضحا في الحوادث التاريخية التي تخص حوادث مكة , وبلاد الشام , والمغرب العربي[٤] .

اما عن نتاجه العلمي و الفكري, اذ ذكر انه خلف نتاج علمي ثري ,الا انه تعرض كل ما خلفه للحرق بعد احتراق داره ,وهناك العديد من الروايات التي تؤكد ذلك [٥] , الا ان هناك اختلاف في السنة التي حرقت به كتبه, اذ ذكر فريق من المؤرخين انها احترقت سنة(١٦٩هـ)[٦] , وذكر فريق آخر انها احترقت سنة (١٧٠هـ)[٧] , وهناك من نفى ان تعرضت كتبه للحرق، وهم الاقلية[٨]. وما يهمنا من الامر ان هناك شبه اجماع من المؤرخين واهل الاختصاص على ان كتب ابن لهيعة تعرضت للحرق , وعليه وحسب ما ذكرنا سابقا انه صاحب تراث فكري ثري رغم ما فقد منه نتيجة الحرق الا ان ما وصل من نتاجه الفكري والذي تمحور بذكر اسمه في اكثر المصنفات يؤكد راجحة عقله وسعة علمه .

نقلت لنا العديد من كتب الحديث , سيما تلك التي اختصت بجانب الجرح والتعديل عن تناقض كبير حين تعرضت لشخصية ابن لهيعة, فهناك العديد من اهل الاختصاص من يضعفه , وفي الوقت ذاته فهناك من يجعله ثقه , اذ تباينت الاحكام التي اصدرها اهل الاختصاص في هذا الشأن , سيما

---

(١) تلمنس : قرية من قرى حمص؛ ابن عساكر , تاريخ مدينة دمشق , ٢٠٢/٥٨.

(٢) الذهبي , ميزان الاعتدال , ١١٦/٤.

(٣) الرزو ، الامام المحدث عبدالله بن لهيعة،٣٢.

(٤)الرزو , الامام المحدث عبدالله بن لهيعة,١٦.

(٥) ابن حبان , المجروحين , ٧٦/١؛ الجرجاني , الكامل , ١٤٥/٤؛ الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد, ١١/١٣؛ ابن عساكر , تاريخ مدينة دمشق, ١٤٣/٣٢.

(٦) احمد بن حنبل , العلل , ٦٨/٢؛ابن عساكر , تاريخ مدينة دمشق, ١٤٨/٢٢؛ المزي , تهذيب الكمال ,٤٩٣/١٥.

(٧) ابن ابي حاتم الرازي , الجرح والتعديل , ١٤٦/٥؛ الذهبي , تاريخ الاسلام , ٢٢٣/١١؛ ابن حجر , تهذيب التهذيب , ٣٢٩/٥؛

(٨) المقطري، الدرر البديعة في ترجمة ابن لهيعة،١٤.

بصدد الاحاديث التي نقلت عن ابن لهيعة , فكانت متناقضة وتحتاج الى تمحيص ,وفي الوقت الذي لايزال فيها ابن لهيعة قابعا في دائرة الضعفاء ,واصابع الاتهام تتوجه اليه من كل مكان بدليل او بدون دليل, ومن اجل الوقوف على حقيقة ما ذكر بين مادحيه وقادحيه, و للخروج بحكم عادل يتلاءم مع تاريخ ابن لهيعة ونتاجه الفكري وجب التعرض لتلك الآراء ومناقشتها وتحليلها بشكل علمي , فان هناك مؤلفات ناقشت ذلك وخرجت بنتائج تصب في صالح ابن لهيعة[١] .

رابعا : مناصبه :-

ذكرت بعض المصادر ان ابن لهيعة تولى منصب القضاء في مصر , اذ جاء في هذا الصدد ان الخليفة ابا جعفر المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ) امر بتولية ابن لهيعة قضاء مصر , سنة (١٥٥هـ) وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين دينارا , وهو بذلك اول قاضٍ في مصر يعين من قبل الخليفة بصورة مباشرة , اذ كان قاضي مصر, سابقا يعين من قبل ولاة البلد , ولم يزل قاضيا حتى صرف منها سنة (١٦٤هـ) اي في خلافة المهدي(١٥٨- ١٦٩هـ)[٢] .

خامسا : وفاته:-

اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاة ابن لهيعة , اذ ثم فريق من المؤرخين ذهب بالقول الى ان وفاته كانت سنة (١٧٠هـ)[٣] , وفريق قال ان سنة وفاته هي سنة (١٧٤هـ/)[٤] ، وان سبب وفاته لعلة اصابته عند سقوطه عن دابته وكان ذلك حسب ما ذكر سنة (١٧٤هـ) [٥] ويبدو انه الخبر الأقرب الى الحقيقة .

المبحث الثاني

منهجية ابن عساكر في ايراد مرويات ابن لهيعة في كتاب تاريخ مدينة دمشق

اولا : نبذة عن حياة ابن عساكر:

ابن عساكر هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي ، وكانت ولادته بدمشق سنة (٤٩٩هـ)[٦] اذ تربى في اسرة علمية محبة للعلم فتتلمذ على يد ابيه واخيه واخذ عنهم جملة من العلوم العقلية والنقلية ، وبعدها اتسع مجاله المعرفي وذلك عند توجهه الى علماء الشام

---

(١) الرزو , الامام المحدث عبدالله بن لهيعة، ٢٥٨؛ المقطري، الدرر البديعة في ترجمة ابن لهيعة،١٠٤.

(٢) وكيع , اخبار القضاء , ٢٣٦/٣

(٣) ؛ ابن خلكان , وفيات الاعيان , ٣٨/٣.

(٤)ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق، ١٥٨/٣٢؛ الذهبي ،سير اعلام النبلاء،٢٤/٨.

(٥) العقيلي ، ضعفاء العقيلي ، ٢٩٤/٢؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق، ١٥٨/٣٢؛ الذهبي ،سير اعلام النبلاء،٢٤/٨.

(٦) الذهبي ، المختصر من تاريخ ابن الدبيثي،٢٩٦

في عصره من محدثين ومؤرخين لسماع منهم والالتحاق في حلقات دروسهم ، ولم يقف عند هذا الحد بل رحل الى اقاليم وبلدان المشرق الاسلامي واتصل بعلماء هذه البلدان لينهل منهم العلم والمعرفة [١]، وهذا ما اكده السبكي[٢] بقوله: **" وارتحل إلى العراق ومكة والمدينة وارتحل إلى بلاد العجم فسمع بأصبهان ونيسابور ومرو وتبريز، ...وغيرها من البلاد الكثيرة".**

يتضح مما تقدم ان تعدد روافد المعرفة التي نالها ابن عساكر وتنوع المناهل العلمية التي غرف منها و تعدد الثقافات التي حصل عليها ذات اثر كبير في سقل شخصيته وجعله من كبار علماء عصره , وفي الوقت ذاته فان عدد البلدان التي جابها وارتحل اليها مكنته من الاتصال بعدد كبير وجمع غفير من علماء ومشايخ تلك البلدان الامر الذي ينسحب على تنوع المدارس ومنهجياتها والتي بدورها ذات اثر كبير على تنوع ثقافة ابن عساكر واتساع سعة معرفته ، ومقدار العلم الذي حمله وما يؤكد هذا والامر هو احصائية العلماء الذين ترجموا له ، اذ ذكروا ان عدد شيوخ ابن عساكر بلغ اكثر من الف وثلثمائة رجل وثمانين امرأة [٣] ، وفي الواقع ان نشأة ابن عساكر في بيئة علمية محبة للعلم والمعرفة ، يضاف لها شغفه في طلب العلم وسعيه الحثيث ، قد ساهم الى حد كبير في والوصول الى المكانة التي حصل عليها وذكرت لنا المصادر انه نأى بنفسه من التقرب الى السلاطين ولم وسعى لطلب المناصب [٤] ، اذ كرس وقته في طلب العلم والتصنيف والتأليف ، وجاء في هذا الصدد انه خاطب صلاح الدين الايوبي(٥٣٢ ـ ٥٨٩هـ) في مجلسه بكل جراءة وانتقده ووبخوه بقوله :" نزهت نفسي عن مجلسك فاني رأيته كبعض مجالس السوقه لا يستمع الى قول قائل , ولا يرد جواب متكلم..."[٥] , وكانت وفاة ابن عساكر سنة(٥٧١هـ) في دمشق [٦] .

ثانيا : وصف لكتاب تاريخ مدينة دمشق.

يعد كتاب ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق من المصنفات الفريدة في عصرها , وذلك من حيث المادة التاريخية والمنهجية المتبعة في كتابته ، فهو احد اهم واضخم الموسوعات التاريخية في التراث الإسلامي، اذ ما عرفنا انه يصنف ضمن حقل كتب التاريخ المحلي والتي تتميز بتركيزها بصورة خاصة

---

(١) الذهبي ، تذكرة الحافظ ، ١٣٢٨

(٢) طبقات الشافعية ،٢١٦/٧

(٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٧٦/١٣؛

(٤) الذهبي ، تذكرة الحافظ، ١٣٣٢/٤؛ اليافعي ، مرآة الجنان ،٢٩٩/٣.

(٥) ابو شامة ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية،٤٩/١.

(٦) السبكي، طبقات الشافعية،٢٢٣/٧.

على اخبار بلد معين او مدينة معنية وتتناول اهم الحوادث والشخصيات والعوامل السياسية و الاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت في تشكيل هوية تلك البلدان بالإضافةً إلى التحولات السياسية والثقافية التي مرّت بها ، وفي بعض الاحيان يوجد فيها معلومات عن السيرة النبوية اذ ما كانت تلك المصنفات تتحدث عن تاريخ البلدان التي كانت على تماس مع احداث السيرة النبوية الشريفة ، والتي لم يتعدى فيها ذكر بعض الاخبار المختصرة لسيرة الرسول الاعظم من حوادث واخبار تخص بالأساس تلك البلدان ، ولا يوجد فيها عرض منظم لسيرة الرسول الاعظم واخباره مثل كتاب (اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار) للأزرقي، محمد بن عبد الله (ت٢٥٠هـ) ، وكتاب (تاريخ المدينة) لابن شبة النميري(ت٢٦٢هـ)،الا ان الامر كان مختلفاً في كتاب (تاريخ مدينة دمشق)فان ابن عساكر حرص على تبويب حوادث السيرة واخبار الرسول(ﷺ) ، اذ جاء في هذا الصدد مانصه:" **ذكر مولد النبي عليه الصلاة والسلام ومعرفة من كفله وما كان من أمره قبل أن يوحي الله إليه ويرسله إلى الخلق بتبليغ الرسالة** "[١] ، ومثال اخر على منهجية ابن عساكر وسرده لحوادث السيرة ما جاء عنه في السياق ذاته ما نصه :" **ذكر عروجه إلى السماء واجتماعه بجماعة من الأنبياء** "[٢]

يتضح مما تقدم ابن عساكر قد تجاوز في منهجه واسلوبه من سبقه بالتصنيف والتأليف في كتابة التاريخ المحلي وانه اتخذ من تاريخ مدينة دمشق مناسبة للتطرق الى سيرة الرسول الاعظم وذكر اهم المواقف والحوادث والتي تخص شخص الرسول(ﷺ) ودعوته وصولا الى تأسيس دولة الاسلام ،ويمتاز كتابه بتنوّع مادته العلمية؛ إذ لا يقتصر على سرد الحوادث السياسية والاجتماعية، بل يشمل تراجم الآلاف من العلماء والفقهاء والقضاة والأدباء والشخصيات التي أقامت في مدينة دمشق أو مرّت بها , اذ القائمة تطول في ذكر من قدم دمشق ومنها على سبيل المثال لا حصر والتي ذكرهم ابن عساكر[٣] في كتابه ما جاء عنه بهذا الصدد :" **نصر الشيباني شاعر قدم دمشق ذكر لي شيئا من شعره ... في ذكر من اجتمع به ممن وصل إلى دمشق من أهل الأدب قال رجل شيخ شيباني اسمه نصر يشعر بالطبع ما ينال به النفع ...**" .

اتخذ ابن عساكره في كتابه تاريخ مدينة دمشق منهج المحدثين، اذ جعل من السند المرتكز الاول في ذكر الرواية او الخبر، اذ نراه لا يذكر خبر او رواية الا بسندها مهما طال ، فلا يذكر خبرًا إلا ويسبقه إسناده، كما اعتمد في اسلوبه مبدأ التكرار للخبر الواحد او الرواية ذاتها بسندين فيهم اختلاف في سلسلة السند ، كما اعتمد في ذكره للتراجم التنظيم الابجدي اي (الألفبائي) مراعيًا في منهجه هذا أسماء

---

(١) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،٦٦/٣.

(٢) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،٤٨٠/٣.

(٣) تاريخ مدينة دمشق،٥٢/٦٢.

الآباء بعد أسماء المترجمين، لكنه بدأ من ترجم لهم بمن اسمه (احمد) تيمنًا باسم رسول الله (ﷺ) [١] ، وبعد أن انتهى من الاسماء الصريحة لمن تراجم لهم ، تطرق بعد ذلك الى من عُرف بكنيته فقط، مراعيًا الترتيب الألفبائي أيضا[٢] ، ثم تناول بعد ذلك الذين تعرف لهم رواية ولم يعرف لهم اسم، اذ جاء عنه ما نصه :" **هذا ذكر من ذكر لنا من المجهولين وسأذكرهم على ترتيب الأزمان والسنين**"[٣] واخير تطرق لذكر تراجم النساء، والذي اختتم بها كتابه متبعا منهجه ذاته في الترتيب ، وقد افرد لهن جزأ مستقل[٤] .

جاء وصف كتاب تاريخ مدينة دمشق على لسان صاحبه ابن عساكر[٥] بقوله:" **هو كتاب مشتمل على ذكر من حلها من أماثل البرية أو اجتاز بها أو بأعمالها من ذوي الفضل والمزيد من أنبيائها وهداتها وخلفائها وولاتها وفقهائها وقضاتها وعلمائها ودراتها وقرائها ونحاتها وشعرائها ورواتها من أمنائها وأبنائها وضعفائها وثقاته** "و لأهمية هذا الكتاب , وندرة منهجيته ، والمعلومات القيمة التي طرحها هذا المصنف ذات اثر كبير في اعجاب العديد من اهل الاختصاص، اذ ذكره الشافعي[٦] بوصفه لشخصية ابن عساكر وكتابه بقوله:" **له تاريخ الشام في ثمانين مجلدة وأكثر أبان فيه عما لم يكتمه غيره وإنما عجز عنه ومن طالع هذا الكتاب عرف إلى أي مرتبة وصل هذا الإمام...**" ، **اما** بن خلكان[٧] اطلق عليه اسم(التاريخ الكبير لدمشق).

ثالثا: منهجية ابن عساكر في ايراد مرويات ابن لهيعة.

ان المتتبع لكتاب تاريخ مدينة دمشق يكاد لا تخلو اكثر صفحات كل جزء من اجزاءه السبعين من ذكر لابن لهيعة , اذ تعرض ابن عساكر[٨] في اول ذكر لابن لهيعة في رواية جاء فيها ما نصها:" **أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أقام بمكة عشرا وخرج منها في صفر وقدم المدينة في شهر ربيع الأول**" ، وبعد مطابقة الرواية والبحث والتقصي عن اول ذكر لها في المصادر تبن انها مقتبسة اقتباس حرفي من كتاب الطبقات الكبرى للابن سعد[٩] , وهي لم ترد في المصادر الاخرى بهذه الكيفية بل

(١) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق،٣/٥.
(٢) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق،٣/٦٦.
(٣) تاريخ مدينة دمشق،٨٧/٦٨.
(٤) ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق، ٣/٦٩.
(٥) تاريخ مدينة دمشق ،٥/١
(٦) طبقات الشافعية ،٢١٦/٧.
(٧) وفيات الاعيان ،٣١٠/٣.
(٨) تاريخ مدينة دمشق،٤٩/١.
(٩) ابن سعد ، الطبقات الكبرى،٢٢٤/١.

جاءت بصيغة مغايرة عما ذكره ابن عساكر ، اذ جاءت بالصيغة الآتية:"**قام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وتوفى على رأس ستين سنة**" [١] , و في الواقع ان مكوث الرسول (ﷺ)عشرة سنين في مكة هي محط خلاف بين المصادر ومن المشهور التاريخي ان الرسول (ﷺ) اقام في مكة ثلاثة عشر[٢] ،اما اخر ذكر لمرويات ابن لهيعة في كتاب تاريخ مدينة دمشق جاء بنقله عنه حديثا للرسول (ﷺ)ما نصه:" **ويل للعرب من شر قد اقترب فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا** ..."[٣] , وعليه فهذا دليل على ان ابن لهيعة سجل حضور كبير لدى ابن عساكر في اكثر صفحات كتابه ، ومن الملفت للنظر ان ابن لهيعة اخذ مساحة واسعة في ترجمة ابن عساكر له ونستطيع القول ان ابن عساكر خصص لابن لهيعة مساحة تفوق الكثير من العلماء الذين ورد ذكرهم في كتاب مدينة دمشق ، اذ بلغت عدد الصفحات الخاصة في ترجمة ابن لهيعة ما يقارب الاربع وعشرون صفحة[٤] وهذا بطبيعة الحال يعطي انطباعا عن الشخصية التي ترجم لها وان هذه المساحة الواسعة تستحق الوقوف عندها سيما انها ترجمة خاصة بعلماء مدينة دمشق ومن دخلها او مر بها ، وان التركيز على شخص ابن لهيعة بهذه الكيفية يعطي انطباع على مدى اهمية هذه الشخصية، وعليه يمكن القول ان ابن لهيعة سجل حضور واضح بين العلماء الذين ذكرهم ابن عساكر في كتابه اسواء من حيث الرواية او الترجمة .

تطرق ابن عساكر في اول الامر الى مرويات ابن لهيعة في الاحاديث والمرويات التي تخص مدينة دمشق وتاريخها اذ نراه في الفصل الاول الذي خصصه لمدينة دمشق قد جاء ذكر ابن لهيعة (٢٧) مرة وذلك في مختلف الموضوعات التي اختارها ابن عساكر في هذا الفصل ، الا ان ابن عساكر في كثير من الاحيان عندما يذكر حديثا او رواية اسواء نقلت عن ابن لهيعة او غيرة بصورة عامة فانه يذكرها لمرتين او اكثر اي انه يميل الى اسلوب التكرار في طرحه لموضوعاته كما مر ذكره ، الا ان هذا التكرار لا يكون حرفيا فأما ان يكون هناك اختلاف في سلسة السند او اختلاف في بعض كلمات متن الرواية[٥] ، وفي بعض الاحيان يضطر ابن عساكر الى تكرار ذكر اسم ابن لهيعة وذلك للوقوف على امر ما ، كما هو الحال في اعتراضه على الطبراني [٦]الذي انكر حديثا للرسول (ﷺ) نقل بسند عن الامام علي (عليه السلام) على من رواه غير ابن لهيعة بقوله:" **لا يروى هذا الحديث عن علي إلا بهذا الاسناد تفرد به بن لهيعة**" الا ان ابن عساكر[٧] سجل اعتراضا على الطبراني كونه انكر ذلك بقوله

([١]) احمد بن حنبل، مسند احمد ،٢٤٠/٣؛ العقيلي ، ضعفاء العقيلي ،٢٧٠/٢؛

([٢]) خليفة بن خياط ،تاريخ خليفة ،٢٧؛ ابن عبد البر ، التمهيد،١٤/٣؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،٢٥٤/٣.

([٣]) ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ،٣٥/٧٠ .

([٤]) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،١٣٦/٣٢ـ ١٦٠.

([٥]) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق، ١٢٨/١.

([٦]) المعجم الوسيط،٩٦/١.

([٧]) تاريخ مدينة دمشق ،١/ ٣٣٥.

:"**وهذا وهم من الطبراني فقد رواه الوليد بن مسلم** [١] **أيضا عن ابن لهيعة كما تقدم**" , وفي بعض الاحيان نرى ابن عساكر يقدح بابن لهيعة بعبارة "**غير محتج به**"[٢] وذلك عندما ينقل عنه شيء بذم مدينة الشام واهلها ، فان ابن عساكر افرد لهذا الامر بابا سماه **(باب ذكر ما ورد في ذم اهل الشام وبيان بطلانه عند ذوي الافاهم)** [٣] ، الا ان الغريب في الامر ان اغلب ما نقله ابن عساكر في فضل مدينة دمشق كان عن طريق ابن لهيعة فانه لم يذكره بالصيغة التي مر ذكرها ولم يعقبه باي بقدح[٤] .

جاء في كتاب مدينة دمشق ذكر لمعظم غزوات الرسول(ﷺ)وسرياه وبعوثه، وقد افرد ابن عساكر بابا لهذه الموضوع اسماه" **سرايا رسول الله (ﷺ) إلى الشام وبعوثه الأوائل وهي غزوة دومة الجندل وذات أطلاح وغزوة مؤتة وذات السلاسل**" [٥] ، فان هذا الباب كان خاص بغزوات الرسول وسرياه وبعوثه الى الشام ، الا ان الامر لم يقتصر على الشام ونواحيها ، اذ جاء في كتاب تاريخ مدينة دمشق ذكر للعديد من غزوات الرسول (ﷺ)بصورة عامة اي ان الامر لم يقتصر على الشام فحسب الا ان الملفت للنظر ان اكثر الروايات لتلك الغزوات لم تكن هي الموضوع الاساس ولم يكن القصد منها التطرق لتفاصل تلك الغزوات، سيما تلك الغزوات التي نقلت عن ابن لهيعة فاكثرها جاءت من خلال ترجمة لبعض الشخصيات التي تناولها ابن عساكر فان اخبار تلك الغزوات جاءت لارتباط تلك الشخصيات التي يترجم لها بتلك الغزوات من باب مشاركتهم بها او لهم اخبار مرتبط بحوادثها كما هو الحال في ترجمة ثابت بن أقرم[٦] ، فان الموضع الاساس الذي تم فيه ذكر حوادث غزوة الغمرة [١] هو

([١]) الوليد بن مسلم هو الوليد بن مسلم أبو العباس الدمشقي من موالي بني امية روى عن الأوزاعي والثوري ومالك روى عنه احمد ين حنبل وكانت وفاته سنة (١٩٥هـ) ، ابن حبان ، الثقات، ٢٢٢/٩.

([٢]) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق،٣٥١/١.

([٣]) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ٣٤٩/١.

([٤]) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،١٠٦/١-١٢٢-١٢٧-١٤٩.

([٥]) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،٣/٢.

([٦]) ثابت ابن اقرم : هو ثابت بن أقرم ابن ثعلبة بن عدي بن الجد بن العجلان وليس له عقب شارك في اكثر غزوات الرسول (ﷺ) منها بدرا وأحدا والخندق وخرج مع خالد بن الوليد إيام خلافة أبي بكر في حروب الردة وكانت وفاته فيها سنة (١١هـ)، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،٤٦٦/٣؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٩٩/١؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات،٢٧٩/١٠.

ترجمة الصحابي سابق الذكر ولم يكن المقصود منه حوادث تلك الغزوة ،اذ ذكرها ابن عساكر[٢] عن ابن لهيعة بقوله : **"قال ثم غزوة الغمرة من نجد أميرهم ثابت بن أقرم..."** والامر ينسحب على اغلب مرويات غزوات الرسول (ﷺ)عن ابن لهيعة في كتاب تاريخ مدينة دمشق.

المبحث الثالث

غزوات الرسول(ﷺ) من خلال مرويات ابن لهيعة في كتاب تاريخ مدينة دمشق

ذكرنا سابقا ان ابن عساكر تطرق الى جزء مهم من سيرة الرسول (ﷺ) الا وهو الجانب العسكري والذي اطلق عليه في كتب التاريخ باسم مغازي الرسول(ﷺ) ، فان ما نقله ابن عساكر عن تلك الغزوات سابقة الذكر لم تكن جميعها عن ابن لهيعة وفي الوقت ذاته فان هناك غزوات عديدة تم التطرق لها سيما تلك التي نقلها ابن عساكر عن ابن لهيعة والتي كانت خارج حدود الشام فانه لم يفرد لها عنوان بحد ذاته انما جاءت من خلال ترجمة لبعض الصحابة ، فلم يكن القصد الاول منها طرح حوادث تلك الغزوات ، وعليه فان ما نقله ابن عساكر عن ابن لهيعة هو روايات عرضية لا يوجد فيها ذكر منظم لجميع غزوات الرسول(ﷺ) وحوادثها وكذلك وقت حدوثها في سياقها الزمني وهذا لا يعني انها لا تخلو من فائدة تاريخية يمكن الاستفاده منها ، وفي الوقت ذاته يمكن من خلالها اضافة احدى الشخصيات المهمة في التاريخ الاسلامي الى رصيد مؤرخي السيرة النبوية و سرايا الرسول(ﷺ)وغزواته.

نقل ابن عساكر عن ابن لهيعة مجموع سرايا الرسول(ﷺ)التي بعثها الى الاقوام والقبائل المحيطة بالمدينة من تاريخ مقدمه الى المدينة الى تاريخ وفاته(ﷺ) والتي لها تاثير على واقع المدينة من حيث حدودها ، والتي ربما يكون تاثيرها سياسيا وعسكريا او اقتصاديا والتي كانت تدور فحواها الى تحيد موقف تلك القبائل في حال وقوع خطر على المدينة وابرام معهم عهود لتجنب الصدام معهم مستقبلا , اذ جاء عن ابن عساكر[٣] نقلا عن ابن لهيعة ما نصه:" **فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سراياه إلى من قرب منهم أو عنه فيما بينه وبين مكة إلى ما بينهم وبين مؤتة من حسمى جذام[٤] فبعث بضعا وعشرين سرية منها الرجل يبعثه وأكثر من ذلك إلى ما بعث من سرية زيد بن حارثة بمؤتة في ستة آلاف**" .

---

(١) الغمرة :هي منهل من مناهل طريق مكة ومنزل من منازلها ، وهي فصل ما بين تهامة ونجد ، وقيل هي من أعمال المدينة على طريق نجد بعث الرسول (ﷺ) لها سرية اميرها عكاشة بن محصن ، خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ٥١؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٢١٢/٤.

المدينة على طريق نجد ،الحموي ، معجم البلدان ٢١٢/٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ، ١١٠/١١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ،٣٦٠/١٩.

(٤) حسمى جذام : قيل انها من قرى الشام ، الزبدي ، تاج العروس،٤٥٧/٧.

لم نعثر على هذه الرواية باقتباسها الحرفي في المصادر التي سبقت ابن عساكر في حدود اطلاعنا، اذ ذكر ان عدد سرايا الرسول الاعظم وبعوثه من تاريخ قدومه الى المدينة الى تاريخ وفاته (ﷺ) قد بلغ على اكثر الروايات خمسة وثلاثين سرية وبعثه[١] ،فاذا كان المقصود هنا آخر سرية بعثها الرسول الاعظم فأن من المشهور التاريخي ان آخر سرايا الرسول او بعوثه التي ذكرتها المصادر فهي سرية اسامة بن زيد بن حارثة والتي كانت اثناء مرض الرسول(ﷺ) الذي توفي فيه[٢] وليس سرية ابيه زيد ابن حارثه، لان من المعلوم ان زيد بن حارثة كان من شهداء غزوة مؤته سنة ثمان للهجرة [٣] وفي السياق ذاته فقد بلغ عدد السرايا التي كان اميرها زيد بن حارثة سبعة سرايا[٤] وان اخر سرية كان اميرها قبل غزوة مؤته هي سريته إلى أُم قرفة بناحية بوادي القرى ، والتي هي على سبع ليال من المدينة وذلك سنة ست للهجرة [٥] ، ثم ان عدد المقاتلين من المسلمين الذين بعثهم الرسول في غزوة مؤته كان ثلاثة الاف مقاتل[٦] وليس ستة الالف كما صرحت بهم الرواية سابقة.

كان الغرض من تسير تلك السرايا تامين حدود المدينة , والتي تعد حرما للدولة ,ولا يجوز لاحد ان يجتازها الا باذنٍ منها[٧],وعلى ما يبدو ان هذا الامر, قد وصل الى مسامع قريش, وهذا يعني ان قريش سوف تفقد طريق تجارتها الى الشام, واذا ما عرفنا ان التجارة هي عصب اقتصادها, فان هذا الاجراء يضر كثيرا في هذا الجانب, وفي الوقت ذاته, فانها كانت تتربص للانقضاض على دولة الرسول الناشئة, حتى انها لم تتعرف بسيادتها.

يتضح من اصرار قريش على انتهاك حدود الدولة وسيادتها, انها كانت تستهين بقدرات المسلمين, وفي حسابات قريش ان الدولة لاتزال في طور التكوين, وان استعداداتهم للمواجهة مع قريش غير مكتملة, وغير متكافئة, لذا شرعوا في اجتياح حدود المدينة بعد حادثة قتل عمرو بن الحضرمي, وان هذا الامر في العرف السياسي مرفوض , فان من حق الدولة الدفاع عن حدودها وسيادتها.

---

(١) الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٠٥/٢؛ابن الاثير ، اسد الغابة ، ٢١/١.

(٢) الواقدي ، المغازي ، ٦٤٥/٣، ابن سعد ،غزوات الرسول وسراياه،١٨٩.

(٣) الدينوري، المعارف ،١٤٤.

(٤) ابن الجوزي ، المنتظم ،٣٤٩/٣.

(٥) ابن سعد ، غزوات الرسول وسراياه، ٩٠.

(٦) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ١٢٨/٢.

(٧) حمد , الجانب السياسي في حياة الرسول, ٩٦.

علمت قريش من عيونها ومخابراتها ان الرسول (ﷺ),ماضٍ في سياسته , وان حدود المدينة اصبحت حرم لدولة الرسول, وانه لا يسمح بتجاوزها دون اذن, وانه امر بمصادرة اية قافلة تمر بها, الامر الذي جعل ابا سفيان ان يحول مسار قافلته, اذ جاء عن الطبري[١]"**فخفض أبو سفيان عن بدر ولزم طريق الساحل**"

غزوة بدر:

جاء عن ابن لهيعة في كتاب تاريخ مدينة دمشق ذكر لحوادث غزوة بدر اذ نقل عنه عن غيره أنه سمعَ عن أبي أيوب الأنصاري[٢] يقول: **قال لنا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ونحن بالمدينة هل لكم أن نخرج فنلقى العير لعل الله يغنمنا قلنا نعم فخرجنا فلما سرنا يوما أو يومين أمرنا رسول الله (ﷺ)أن نتعاد ففعلنا فإذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فأخبرنا النبي (ﷺ) بعدتنا فسر بذلك وحمد الله وقال عدة أصحاب طالوت**"[٣].

يفهم من الرواية سابقة الذكر ان الاستعداد لغزوة او معركة بدر كان من قبيل الصدفة ولم يكن هناك تخطيط مسبق لها، وقد ارتبطت حوادثها بقافلة قريش من اجل ان يغنمها المسلمون، والمعنى الظاهر للرواية, يوحي على ان الرسول(ﷺ) وهو من افتتح المعركة مع قريش, وذلك عند هجومه و تعرضه لقوافلهم التجارية المارة بالمدينة, سيما قافلة ابا سيفان, التي تحوم حولها الرواية سابقة الذكر حتى يتبادر للأذهان ان قصد الرسول (ﷺ),هو سلب ونهب تلك القافلة , ومن المعلوم والثابت التاريخي ان الرسول (ﷺ), اكد على الجانب العسكري لإدراكه التمام بان أمر نقل الدعوة إلى يثرب واقامة الدولة على ارضها , سوف يتسبب له في الكثير من المخاطر, وان قريش لا تقف مكتوفة الايدي حيال هذا التطور الحاصل في طبيعة الدعوة, وان عليه الاستعداد الكامل للمواجهة العسكرية المحتملة مع قريش وغيرها ممن لم يرق لهم قيام دولة الاسلام, وعليه فان الاستراتيجية العسكرية التي تبناها الرسول (ﷺ) منذ الوهلة الأولى هي استراتيجية تقوم على تمهيد سبل الدفاع عن الدولة ودعوتها , ولم ينتظر منها اي هجوم عسكري , فكانت تسعى إلى تعبئة, وتحشيد كل الطاقات المتاحة لتفعيل الجانب الدفاعي، وفي الواقع ان سياسة الرسول (ﷺ) لم تقم على عدوان, حتى مع قريش رغم كل ما صدر منها , وان قريشاً هي من كانت تعد العدة لحرب الرسول الاعظم, إذ ذكر عن ابي دواد[٤] ان قريشاً كتبت إلى عبد الله بن

---

(١) تاريخ الطبري, ١٣٢/٢.

(٢) ابو ايوب الانصاري: هو خالد بن زيد بن كليب أبو أيوب الأنصاري النجاري وهو اول من نزل في دايره رسول الله (ﷺ) عند الهجرة الى المدينة شهد العقبة الثانية والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل مجاهدا حتى وكانت وفاته سنة (٥٥ ه) ، الصدفي ، الوافي بالوفيات،١٥١/١٣.

(٣) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق، ٢٤ /٤٤٣

(٤) سنن ابي داود,٣٤/٢.

ابي ابن سلول[١] قبل معركة بدر كتاباً جاء فيه :"**إنكم آويتم صاحبنا ، وإنا نقسم بالله لنقاتلنه أو لتخرجن أو لنسيرن إليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم** ", ولم تكتف بهذا الامر فانها ارسلت إلى المهاجرين ايضا تتوعدهم "**لا يغرنكم انكم افلتمونا إلى يثرب, سناتيكم فنستاصلكم ونبيد خضرائكم في عقر داركم**"[٢], وبهذا التصرف والاصرار على حرب الرسول الاعظم تتضح طبيعة تلك المعركة ولم تكن كما صورتها الرواية سابقة الذكر .

غزوة احد:

نقل ابن عساكر عن ابن لهيعة بعض من حوادث معركة او عزوة احد وجاء عنه ما نصه: " **قال لما كان يوم أحد وولى الناس كان رسول الله (ﷺ)في ناحية في اثني عشر رجلا من الأنصار وفيهم طلحة بن عبيد الله فأدركه المشركون فالتفت رسول الله (ﷺ)فقال من للقوم فقال طلحة أنا فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما أنت فقال رجل من الأنصار أنا يا رسول الله فقال أنت فقاتل حتى قتل** ..." [٣]، من المعروف ان معركة احد واضحة المقاصد, فهي حرب دفاعية بامتياز من جانب المسلمين, ولا يمكن لاحد انكار ذلك, اذ جاء في اغلب المصادر ان سبب معركة احد, هو الثأر لما اصاب قريش انكسار وهزيمة[٤] فان الرسول(ﷺ) سار بعد حوادث بدر على سياسته التي رسمها سيما التعامل مع قريش بما يخص تجارتهم وانتهاكهم لحدود المدينة, الامر الذي جعل قريش تخشى ان تسلك طريق تجارتها المعتاد إلى الشام, وهذا ما اكده ابن اسحاق[٥] بقوله: "**حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق**" الامر الذي ادى بقريش ان تبحث عن طريقاً اخر الى الشام بعيد عن عيون الرسول(ﷺ) بعد ان اضر الحصار تجارتها, حتى ان ابا سفيان صرح هذا علنا بقوله:" **إن أقمنا بمكة أكلنا رؤوس أموالنا**"[٦].كل هذا التطور الحاصل ادى بقريش ان تعد العدة والعدد لحرب الرسول(ﷺ).

---

(١) عبدالله بن ابي سلول: رئيس المنافقين عبد الله بن أبي سلول الأنصاري من بني عوف بن الخزرج وسلول امرأة من خزاعة وهي أم أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد وكان اسمه الحباب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان رأس المنافقين قتل بعد عودة المسلمين من غوة تبوك سنة (٩هـ)، الصفدي ، الوافي بالوفيات ،٩/١٧.

(٢) المباركفوري , الرحيق المختوم , ١٣٥.

(٣)ابن عساكر،٢٥/ ٧٤.

(٤) ابن اسحاق , سيرة ابن اسحاق,٣٠١/٣؛ ابن هشام, السيرة النبوية,٥٨١/٣.

(٥) سيرة ابن اسحاق,٢٩٦/٣.

(٦) ابن حبان , الثقات , ٢١٨/١؛ابو فرج الاصفهاني, الاغاني,٢٠٦/١٧.

حملت رواية ابن عساكر عن ابن لهيعة السابقة الذكر وصف عن طبيعة المعركة وبالتحديد بعد التحول الذي حدث في مجرياتها من ترك الرماة مواقعهم والتفاف خالد بن الوليد حول الجبل الامر الذي ادى الى هروب بعض المسلمين , ويفهم هذا من نص الرواية **(قال لما كان يوم أحد وولى الناس)** ، فان عدم التزام بعض المسلمين بما امرهم رسول الله(ﷺ), ادى الى ان يحول الانتصار الى انكسار، وعلى اثره استشهد من المسلمين ما يقارب السعبين شهيدا[١] .

استطاع الرسول(ﷺ) بكفاءته العسكرية واصرار اصحابه المخلصين ومنهم طلحة بن عبيد الله والذي ذكره ابن لهيعة في روايته ان يحولوا الخسارة المادية الى انتصار, فانهم ظلوا في ارض المعركة, وفوتوا على المشركين الفرصة فان اغلب المصادر ذكرت ان الرسول (ﷺ)بقى ثلاثة ايام في ارض المعركة, بعد ان استطاع تنظيم جيشه وخرج لملاقاة جيش المشركين[٢] ,الذين اثروا الانسحاب خوفا من الهزيمة من دون تحقيق هدفهم المزمع تحقيقه, وهو القضاء على دولة الرسول.

غزوة الغمرة:

جاء عن ابن عساكر عن طريق ابن لهيعة ذكر لاحدى سرايا الرسول(ﷺ) والتي ذكرها على انها غزوة وذكرها مرة اخرى على انها سرية الا وهيه سرية الغمرة والتي تم التطرق لها سابقا اذ جاء عنه على انها كانت قبل صلح الحديبية وان اميرها ثابت ابن اقرم سابق الذكر والذي اصيب فيها ، وذكرها ايضا بصيغة مختلفة بدون تسميه ويفهم ان توقيتها كان قبل سرية الغمرة وما نصها : **"ان رسول الله(ﷺ) بعث سرية قبل الغمرة من نجد أميرهم ثابت بن أقرم فأصيب فيها ثابت بن أقرم"**[٣] ، فان الصيغ الثلاثة التي ذكرها ابن عساكر عن هذه الرواية كلها جاءت عن ابن لهيعة. وعلى ما يبدو ان المقصود في الصيغة الاخيرة هنا المكان وليس الزمان اي وجهة السرية كان لمكان قبل الغمرة وانها اخذت التسمية بصورة عامة، وفي الوقت ذاته فان هناك ذكر لهذه السرية في عدد من المصادر اوضحت ان اميرها هو عكاشة بن محصن[٤] وان هذه السرية لم تلقى كيدا [٥] ، وعلى ما يبدو انها سريتين الاولى الى ما قبل الغمرة واميرها ثابت بن اقرم ، والثاني الى الغمرة واميرها عكاشة بن محصن .

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،٤٣/٢.

(٢) الطبري ,تاريخ الطبري, ٢١٢/٢؛ابن الاثير,الكامل في التاريخ , ١٦٤/٢؛ ابن كثير , السيرة النبوية,٩٩/٢.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ،١١٠/١١.

(٤) عكاشة بن محصن : هو ابو محصن الاسدي حليف قريش شهد مع الرسول الاعظم المشاهد كلها قتل في خلافة ابي ايام الردة سنة (١١هـ)، الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ٣٠٧/١ .

(٥) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط،٥١؛ البغدادي ، المحبر ١٢٢؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،٧٤/٢؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،٢٣٦/٥.

غزوة ذات السلاسل[١]:

عرج ابن عساكر في هذا المجال في نقله عن ابن لهيعة الى سرية او غزوة اخرى من سرايا الرسول(ﷺ) الا وهي غزوة ذات السلاسل، والتي تدور حوادثها حول امرة المسلمين في هذه الغزوة ، اذ ذكر ابن لهيعة ان الرسول (ﷺ) بعث بعثين الاول الى قبيلة بني كلب والثاني الى قبيلة غسان وكفار العرب الذين كانوا بمشارف الشام وأمر على أحد البعثين أبا عبيدة بن الجراح وأمر على البعث الآخر عمرو بن العاص ، وان الرسول (ﷺ) عند خروجهم دعاهم وقال لهم "**لا تعصيا فلما فصلا من المدينة خلا أبو عبيدة بعمرو فقال له إن رسول الله (ﷺ) عهد إلي وإليك على أن لا تعاصيا فإما أن تطيعني وإما أن أطيعك قال لا بل أطعني فأطاع أبو عبيدة وكان عمرو أميرا على البعثين كلاهما**" [٢] ،وفي الواقع ان حوادث العزوة او السرية جاء فيها بعض الاختلاف في عدد من المصادر اذ جاء فيها ان البعثين لم يكونا في نفس التوقيت هذا من جهة ومن جهة اخرى لم تذكر رواية ابن لهيعة السبب الذي من اجله دعا فيه الرسول(ﷺ) اصحابه الخروج والاستعداد لهذه الغزوة وعليه فان السبب لهذه الغزوة وحسب ما ذكرته بعض المصادر هو سبب دفاعي ولا يخرج عن مسار الاستراتيجية العسكرية الدفاعية لسياسة الرسول(ﷺ)التي اعتمدها في جميع المواقف ، اذ ذكر ان جمعا من قضاعة كانوا يدنون من اطراف المدينة الامر الذي دعا الرسول(ﷺ) ان يعد العدة لقتالهم وابعاد خطرهم عن المدينة[٣] اما عن مسألة التوقيت ، اذ ذكر ان الرسول(ﷺ) بعث عمرو بن العاص في ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون فرساً ، فكان يسير الليل ويكمن النهار فلما اقترب من القوم وجدهم جمعاً كثيراً فبعث إلى رسول الله (ﷺ) ، يطلب منه المدد فارسل اليه أبي عبيدة بن الجراح في مائتين [٤] ، اما مسالة الخلاف على امرة الجيش اذ جاء عن ابن عساكر في رواية ابن لهيعة ان في بعثة ابي عبيدة عمر بن الخطاب وابي بكر وان ابا عبيدة خلا بعمرو بن العاص وقال له : إن رسول الله (ﷺ) عهد الينا فإما أن تطيعني انت وإما أن أطيعك انا فقال له عمرو لابل انت من يطيعني فأطاعه أبو عبيدة

---

(١) ذات السلاسل: جمع السلسلة وهو ماء بأرض جذام ، ومنه سميت غزاة ذات السلاسل ، وقيل اسم الماء سلسل ، وبه سميت ذات السلاسل ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٣٣/٣.

(٢) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق، ٢٥/٢

(٣) الواقدي ، المغازي ،٧٦٩/٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى ،١٣١/٢؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٢١/٣؛ المقريزي امتاع الاسماع١/٣٤٤.

(٤) ابن سعد غزوات الرسول وسراياه،١٣١.

وكان عمرو أميرا على البعثين الا ان عمر بن الخطاب انكر على ابي عبيدة ذلك وقال له: "**أتطيع ابن النابغة وتؤمره على نفسك وعلى أبي بكر وعلينا ما هذا الرأي**"[١] .

لم تكن طبيعة الخلاف بالكيفية التي جاءت بها رواية ابن لهيعة والتي اكد فيها على انه تم التوصل الى تفاهم مسبق حول امرة الجيش ولا يوجد فعل اثار حفيظة عمرو بن العاص في حين ان هناك عدد من المصادر اكدت على ان الخلاف نشب عندما هم ابو عبيدة بان يؤم المسلمين في الصلاة للبعثين فانكر عمرو بن العاص عليه قائلا: "**انما قدمت علي مدداً لي وليس لك أن تؤمني وأنا الأمير**" الان ابا عبيدة اذعن الى رأي ابن العاص وتركه يؤم الجيشين ويتراسهم اخذا بوصية الرسول(ﷺ) [٢] .

غزوة حنين وتداعيتها:

خصص ابن عساكر ثلاث روايات عن غزوة حنين نقلا عن ابن لهيعة ،ولكن في الروايات الثلاثة لم يكن القصد او المناسبة منها ذكر حوادث الغزوة ذاتها ، وفي الواقع وقبل التطرق لروايات ابن لهيعة عن حوادث غزوة حنين وجب اعطاء نبذة عن طبيعة هذه الغزوة وتداعيتها وان بمجرد ذكر غزوة حنين يتبادر للأذهان فتح مكة الذي يعد ذات اثر كبير على واقع جزيرة العرب , فان بمجرد دخول المسلمين مكة العاصمة المقدسة لجزيرة العرب, اصبحت مكة اقليماً تابعاً لدولة الرسول (ﷺ), وضمن نفوذ دائرة الحكم الاسلامي, وهذا يعني زوال المركز الوثني الرئيسي في المنطقة, والقضاء على اهم نفوذ سياسي وعسكري فيها, وبهذا اصبحت جزيرة العرب خاضعه سياسياً ودينياً لدولة الاسلام, الأمر الذي لا يروق لبعض القبائل التي لا زالت مصرة على وثنيتها, سيما قبيلتي هوازن وثقيف.

ظلت سياسة الرسول(ﷺ) ماضية على ما هو مخطط لها وانها لم تخرج عن مسارها الدفاعي, فهي ماضية بالأخذ بالأسباب, فان الرسول الاعظم لم يبادر احداً بعدوان , وان كل حروبه وكما أُشيرَ سابقاً كانت دفاعية، فان معركة حنين كانت من المعارك المفروضة على الرسول(ﷺ),ولم تخبرنا المصادر على ان فتح مكة حمل معه مشروع غزو هوازن وثقيف, ولكن كل ما في الامر ان هذه القبائل شعرت بحراجة موقفها، وفي حساباتها ان غزوهم ما هو الا مسألة وقت, وهم وجهة الرسول (ﷺ)في المرحلة القادمة.

كانت هذه القبائل تشعر بقلق شديد حيال توسع الدولة وتمدد دعوتها, فان هذا الهاجس كان يراودهم ,حتى قبل فتح مكة, وانها كانت تعد العدة لمواجهة وحرب دولة الرسول, فذكر ان استخبارات الرسول (ﷺ)القت القبض على جاسوس يعمل لحساب هوازن, وان مهمته كانت لمعرفة تحركات قوات المسلمين, وهل يريد هوازن ام قريش, وعند استجوابه من قبل الرسول الاعظم اعترف له ان هوازن

---

(١) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق، ٢٥/٢ .

(٢) الواقدي ، المغازي ،٧٦٩/٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى ،١٣١/٢.

تجمعت بقيادة مالك بن عوف النضري[١] وهي تستعد لحربه[٢],وهذا ما اكده الطبري بقوله:[٣] "**وكانوا قد جمعوا قبل ذلك حين سمعوا بمخرج رسول الله من المدينة وهم يظنون أنه إنما يريدهم حيث خرج من المدينة**".

اشار ابن عساكر عن طريق عبد الله بن لهيعة الى النتائج النهائية لمعركة حنين ، فانه لم يتطرق الى التفاصيل الدقيقة لتلك المواجهة وما جرى فيها من انكسار في اول الامر للجيش المسلمين ، اذ جاء عنه ما نصه:" **خرج قائد الجيش ورئيس المشركين مالك بن عوف النصري فذكر القصة في هزيمة هوازن وإتيانهم النبي (صلى الله عليه وسلم) وإعطائه إياهم سبيهم ثم قال وأرسلهم إلى مالك بن عوف إني قد عزلت ذريته فإن جاءني مسلما رددت إليه أهله وله عندي مائة من الإبل فبلغوه فأتى مسلما**"[٤]، فان القصد الاول من تلك الرواية لم يكن حوادث معركة حنين انما جاءت عند ابن عساكر هي لترجمة رئيس تلك المواجهة مالك بن عوف سابق الذكر ، فان التطرق لتلك الشخصية يبين زعامته لتلك المعركة و حوادثها وان اهمية هذه المعركة تكمن لكونها اخر معركة في جزيرة العرب بين القبائل العربية ودولة الرسول الاعظم, وهذا بحد ذاته يعد طرحا تاريخي لأهم معارك الرسول(ﷺ) ، فجاءت المعركة بنتائج ايجابية على الصعيد السياسي والعسكري والاقتصادي، فأما جانبها السياسي يكمن في كونها اخر معارك الرسول في شبه جزيرة العرب كما مر ذكره, والتي على اثرها اصبحت جميع تلك المناطق خاضعة لسيادة الدولة وسلطتها , واما جانبها العسكري كان اكثر وضوحا بعد ان حول جيش المسلمين الهزيمة إلى نصر الامر الذي جعل العديد من افراد تلك القبائل تدخل الاسلام اما راغبة او راهبة, فاصبح جيش المسلمين بالتحاق تلك القبائل من القوة ما تخشاه حتى الدول المجاورة لدولة الاسلام , واما على الصعيد الاقتصادي, فان غنائم تلك المعركة اصبحت اداة بيد الرسول الاعظم لاستمالة زعماء قريش, وزعماء تلك القبائل سيما ان جيش المسلمين الذي جاء لفتح مكة والذي كان تعداده عشرة الاف قد اضيف له الفين من مسلمي الفتح والذي اطلق عليهم الرسول(ﷺ) الطلقاء

---

(١) مالك بن عوف النصري:هو مالك بن عوف النصري بن سعد بن بكر بن هوازن كان زعيم المشركين يوم حنين ثم أسلم ، واستعمله رسول الله (ﷺ)على قومه ، وأعطاه مائة من الإبل ، وكان من المؤلَّفة قلوبهم , شهد القادسية وفتح دمشق , للمزيد ينظر. ابن قتيبة , المعارف, ٣١٥؛ ابن حجر , الاصابة , ٥٥٠/٥.

(٢) الواقدي , المغازي,٨٠٥/٢؛ المقريزي ,امتاع الاسماع,٢٣٤/٩.

(٣) تاريخ الطبري,٣٤٤/٢.

(٤) ابن عساكر،٤٨/٥٦

والمؤلفه قلوبهم[١] فان الرسول(ﷺ) ابن مكة وهو اعرف الناس باهلها، وهذا ما اكدته رواية ابن عساكر سابقة الذكر الخاصة بتقسيم الغنائم.

جاءت الرواية الثانية للتطرق الى حدث مهم من حوادث معركة حنين الا وهو مسألة الغنائم الا ان القصد من تلك الرواية لم يكن الغنائم ذاتها انما جاءت من اجل بيان صفات النبي (ﷺ) الخلقية ، اذ خصص ابن عساكر باب لهذا الجانب اطلق عليه :" **باب ما عرف من جوده وسخائه ووصف من بذله وعطائه**"[٢] اذ ذكر ابن عساكر نقلا عن ابن لهيعة أن النبي(ﷺ) حين خرج سنة ثمان للهجرة الى حنين وما جرى من حوادث والتي تمثلت بهزيمة ثقيف وهوازن والغنائم التي لاتعد ولا تحصى التي حصل عليها المسلمين حتى سأله الناس ان يعطيهم" **فأعطاهم من البقر والغنم والإبل حتى لم يبق من ذلك شئ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أعطيتكم من البقر والغنم والإبل حتى لم يبق معي من ذلك فماذا تريدون أتريدون أن تبخلوني فوالله ما أنا ببخيل ولا جبان ولا كذوب فجذبوا ثوبه حتى بدت رقبته فكأنما أنظر حين بدا منكبه مثل شقة القمر من بياضه**[٣].

تعد مسألة غنائم معركة حنين من الحوادث المهم في التاريخ والتي كان لها صدى واسع على طبيعة الحوادث حتى ان هذا الامر انسحب على موقف الانصار من مسألة تقسمها ، فانها اثارت حفيظة الانصار , لاسيما وان النصر تحقق على ايديهم , وهذا ما اكده ابن كثير [٤] بقوله "**وأصاب يومئذ مغانم كثيرة فقسم بين المهاجرين والطلقاء . ولم يعط الأنصار شيئا ، فقالت الأنصار : إذا كانت شديدة فنحن ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال " يا معشر الأنصار ، ما حديث بلغني ؟ " فسكتوا فقال " يا معشر الأنصار ألا ترضون أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى بيوتكم**".

تكمن اهمية هذه الحادثة بموقف الانصار واعتراضهم على طريقة تقسم تلك الغنائم الا ان حكمة الرسول(ﷺ) ودرايته التامة بطيعة الناس الذين يتعامل معهم ارجعت الامور الى نصابها فانه ذات معرفه بأحوال قومه فانه عليه الصلاة والسلام سار وفق معطيات طبيعة كل طرف من الطرفين ورغباتهم فأعطى للطلقاء الاموال, وهو السبيل لكسبهم, وابقى للانصار الايمان , والذي تمثل بشخصه الكريم, والحال اوضح في الحديث الشريف, فذكر ان الرسول(ﷺ) قال:"**المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض إلى يوم القيام**"[٥],فكان الرسول (

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٨٩١/٤: ابن سعد ، غزوات الرسول وسراياه ، ١٩٣ .

(٢) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،٢٣/٤.

(٣) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق،٣١/٤

(٤) البداية والنهاية ، ٤٠٩/٤.

(٥) احمد بن حنبل , مسند احمد,٣٦٣/٤.

ﷺ) يعلم ان هؤلاء ليسوا رجال عقائد بل رجال منافع ,فأينما اتجهت المنافع اتجهوا اليها , فسموا بالمؤلفة قلوبهم[١].

جاءت الرواية الثالثة في هذا الصدد للحديث عن شخصية بارزة من هوازن وهو دريد بن الصمة[٢] ولم يكن القصد منها الرجوع الى تفاصيل تلك المعركة , اذ ذكر انه كان رجل كبير طاعن في السن وقيل ان هوازن خرجت به يوم حنين تتيمن برأيه فقتل وهو كافر[٣] اذ ذكر ابن عساكر[٤] عن ابن لهيعة رواية ما نصها :" **ثم خرج يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم عامها لحنين ورئيس المشركين مالك بن عوف النصري معه دريد بن الصمة ينعش من الكبر وأصيب من المشركين دريد بن الصمة في بشر كثير...**"

يتضح مما تقدم اهمية المواجهة من طرف ثقيف وهوزان لدولة الرسول(ﷺ) حتى انهم اخرجوا معهم كهوله ومنهم دريد ابن الصمة سابق الذكر لمنزلته وخبرته بالحروب ولم يقف الامر الى هذا الحد حتى انهم جلبوا معهم اموالهم ونسائهم , وعندما سأل مالك ابن عوف عن هذا الامر فكان جوابه : "**أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله يقاتل عنه** "[٥] وفي طبيعة الحال فان هذا الفعل يعطي انطباع عن طبيعة المواجهة المرتقبة مع جيش المسلمين من جهة وكذلك يبين شرعية المعركة من طرف المسلمين وان سياسة الرسول(ﷺ) الدفاعية ماضية في منهجها المرسوم .

الخاتمة

١. برزت شخصية ابن لهيعة في مجال الحديث النبوي الشريف والرواية التاريخ في مصر، لما عرف عنه من ملازمته ومجالسته لعلماء عصره ولم يكتفي بهذا الحد فانه شد الرحال لطلب العلم بين الامصار الامر الذي جعله يتصدر قائمة علماء عصره فلا يكاد يخلو مصنف من مصنفات الحديث النبوي الشريف الا واسمه في سنده ، كما احتلت ترجمته مساحات واسعة من كتب التراجم حتى اطلق عليه

(١) الموسوي , دولة الرسول , ٣٧٢.

(٢) دريد ابن الصمة : وهو ريد بن الصمة أبو قرة الهوازني الجشمي واسم الصمة معاوية ويعد من شعراء العرب وشجعانها وذوي أسنانها عاش نحوا من ماءتي سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وخرجت به هوازن يوم حنين تتيمن برأيه فقتل كافرا ، الصدفي ، الوافي في الوفيات ،٩/١٤.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية،٨٨٩/٤.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ، ٢٣٧/١٧

(٥) المقريزي ، امتاع الاسماع ٩/٢.

معاصريه عالم الديار المصرية ومحدثها ، ورغم شهرته الواسعة في مجال الحديث الا انه في الوقت ذاته كان من اعمدة المدرسة التاريخية في مصر فكان اسمه شاخصا في اكثر روايات المصادر التاريخية التي تخصصت بتاريخ مصر ، ولم يقف الامر عند هذا الحد فانه سجل حضور فعلي في مجال الرواية التاريخية في اكثر مصنفات التاريخ الاسلامي على اختلاف موضوعاتها ومنها كتاب تاريخ مدينة دمشق، فان هذا الامر يدعو الباحثين لتسليط الضوء على مروياته في التاريخ الاسلامي عامة واخبار السيرة النبوية خاصة

٢. اسهم ابن لهيعة الى حدا ما في نقل اخبار السيرة النبوية, اذ سجل حضور في اكثر المصنفات سيما تلك التي اختص بسيرة الرسول (ﷺ) ومغازيه الامر الذي جعل ابن عساكر يعتمد عليه في اكثر صفحات اجزاء كتابه تاريخ مدينة دمشق حتى ان اسم ابن لهيعة كان في طليعة العلماء الذين ذكرت رواياتهم في كتاب تاريخ مدينة دمشق ،اذ وجدنا فيه مناسبة للحديث عن اهم حوادث السيرة النبوية الا وهي معارك وغزوات الرسول (ﷺ) وعلى الرغم من اكثر اخبار تلك الغزوات التي جاءت عن ابن عساكر نقلا عن ابن لهيعة لم يكن القصد منها تفاصيل تلك الغزوات الا ان هذا لا يعني خلوها من مادة تاريخية مهمه في هذا المجال وهذا يجرنا الى ابراز عنوان مهم يستوحى من كتاب ابن عساكر يسجل باسم ابن لهيعة من جهة ، واضافة مؤرخ يضاف الى رصيد مؤرخي السيرة من جهة اخرى.

٣. تفاوت الحكم على ابن لهيعة اذ نقلت لنا العديد من كتب الحديث , سيما تلك التي اختصت بجانب الجرح والتعديل عن تناقض كبير حين تعرضت لشخصيته , وفي الواقع فانه بمجرد الرجوع الى اقول العلماء الجهابذة المشهورين فيه ونتاجه العلمي الثري الذي خلفه , واسمه الذي سجل حضور في اكثر المصادر الاسلامية اسواء ما يخص الحديث الشريف او الرواية التاريخية ، يتبين لنا انه ذات شخصية مهمة ولا يجوز الحكم عليها جزافا، اذ تحتاج الى تمحيص وتحليل اكثر لكل ما ذكر عنه للخروج بحكم عادل يتلاءم مع تاريخه ونتاجه الفكري .

المصادر:

- **ابن الأثير ,عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠ه/١٢٣٢م).**
  - أسد الغابة في معرفة الصحابة, دار الفكر ,(بيروت, ١٩٨٩م).
  - الكامل في التاريخ, دار صادر , (بيروت, ١٩٦٥م)
  - اللباب في تهذيب الأنساب, دار صادر ,(بيروت , د.ت).
- **احمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني(ت ٢٤١ه/٨٥٥م).**
  - العلل, ومعرفة الرجال, تحقيق, وصي الله بن محمد بن عباس,دار الخاني , الرياض (١٤٢٢ه/٢٠٠١م)
  - مسند الإمام أحمد بن حنبل, دار صادر , بيروت(د.ت).

❖ **ابن اسحاق, محمد المطلبي,(١٥١ه/٧٦٨م).**

- سيرة ابن اسحاق, معهد الدراسات والابحاث للتعريف,(د.ت).

❖ **الأصفهاني, أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد (ت٣٥٦ه/ ٩٦٦م).**

- الاغاني , مطبعة دار احياء التراث العربي, (بيروت,د. ت).

❖ **البخاري, ابو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت٢٥٦ه/٨٦٩م).**

- الضعفاء الصغير,تحقيق ,محمود إبراهيم زايد , دار المعرفة للطباعة والنشر, بيروت- لبنان (١٤٠٦ه/١٩٨٦م)

❖ **البغدادي ,ابن حبيب, محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء(٢٤٥ه/٨٥٩م).**

- المحبر, مطبعة , الدائرة,(١٣٦١ه/١٩٤٢م).

❖ الجرجاني أبو أحمد بن عدي (ت٣٦٥ه/٩٧٥م) .

- الكامل في ضعفاء الرجال ,تحقيق, عادل أحمد عبد الموجود, واخرون ,دار الكتب العلمية , (بيروت , ١٩٩٧م).

❖ **ابن الجوزي , جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧ه/١٢٠٠م)**

- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك , تحقيق, محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا , دار الكتب العلمية،(بيروت ,١٩٩٢ م).

❖ ابن ابي حاتم الرازي ,أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر (ت ٣٢٧ه/٩٣٨م).

- الجرح والتعديل, دار إحياء التراث العربي ,(بيروت ,١٩٥٢م).

❖ **ابن حبان, محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي ، البُستي(٣٤٥ه/٩٦٥م)**

- المجروحين, تحقيق, محمود ابراهيم زايد, دار الباز للنشر والتوزيع, مكة المكرمة

❖ **ابن حجر , ابو الفضل احمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢ه/١٤٤٨م).**

- الإصابة في تميز الصحابة, تحقيق , عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض, دار الكتب العلمية ,(بيروت ,١٩٩٤م).

- تهذيب التهذيب, دار الفكر, بيروت(١٤٠٥ه/١٩٨٤م).

❖ **الحموي, أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي(٦٢٦ه/١٢٢٨م)**

- معجم البلدان , دار إحياء التراث العربي ,بيروت (١٤٠٠ه/١٩٧٩م).

❖ **الخطيب البغدادي ,أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت٤٦٣ه/١٠٧٠م) .**

- تاريخ بغداد, تحقيق, مصطفى عبد القادر, دار الكنب العلمية, (بيروت,١٩٩٧م).

❖ **ابن خلكان ,أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي (ت٦٨١ه/١٢٨٢م) .**

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تحقيق , إحسان عباس, دار الثقافة , لبنان(,د.ت)

❖ **خليفة بن خياط ,ابو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري البصري(ت٢٤٠ه/٨٥٤م)**

- تاريخ خليفة بن خياط, ,تحقيق , الدكتور سهيل زكار, دار الفكر, (بيروت,د.ت)

❖ **ابي داود, سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني (ت٢٧٥ه/٨٧٠م)**

- سنن أبي داود, تحقيق , سعيد محمد اللحام, دار الفكر, د.مك(١٤١١ه/ ١٩٩٠م).

❖ **الذهبي, شمس الدين ابو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨ه/١٣٧٤م) .**

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام, تحقيق ,عمر عبد السلام التدمري, ط٢ ,دار الكتاب العربي، (بيروت , ١٩٩٣م).
- المختصر من تاريخ ابن الدبيثي، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا،ط١، دار الكتب العلمية (بيروت،١٩٩٧)
- سير أعلام النبلاء, ط٩, مؤسسة الرسالة , (بيروت,١٩٩٣م).
- تذكرة الحافظ ،(د.ط)، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د.ت)
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال, تحقيق,علي محمد البجاوي, دار المعرفة ،(بيروت, ١٩٦٣م).

❖ **الزبيدي, محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني(ت ١٢٠٥ه/١٧٩٠م) .**

- تاج العروس من جواهر القاموس ,تحقيق , علي شيري , دار الفكر, بيروت(١٤١٥ه/ ١٩٩٤م).

❖ **السبكي, تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١ه/١٣٦٩م) .**

- طبقات الشافعية الكبرى ,تحقيق, محمود محمد الطناحي , عبد الفتاح محمد الحلو, ط٢ ,هجر للطباعة والنشر والتوزيع, د.مك(١٤١٣ه/١٩٩٢م).

❖ **ابن سعد ,أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠ه/٨٤٤م).**

- الطبقات الكبرى ,تحقيق, إحسان عباس , دار صادر , (بيروت,١٩٦٨م).
- غزوات الرسول وسراياه, تحقيق, احمد عبد الغفور عطار, دار بيروت, لبنان, بيروت (١٤٠١ه/١٩٨١م).

❖ **السمعاني ,أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢ه/١١٦٦م) .**

- الأنساب, تحقيق , عبدالله عمر البارودي, دار الجنان , بيروت (١٤٠٩ه/١٩٨٨ م).

❖ **ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن أبو القاسم بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي(ت ٦٦٥ هـ)**

- الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم الزيبق، ط١، مؤسسة الرسالة(بيروت،١٩٩٧م)

❖ **الصفدي ,صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ه/١٣٦٢م).**

- الوافي بالوفيات ,تحقيق, أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى, دار إحياء التراث, بيروت(١٤٢١ه/٢٠٠٠م)

❖ **الطبراني, ابي القاسم سليمان بن احمد(٣٦٠ه/٩٧٠م)**

- المعجم الأوسط ،قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع(د.مك،١٩٩٥م)

❖ **الطبري ,أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠ه/٩٢٢م).**

- تاريخ الرسل والملوك(تاريخ الطبري),تحقيق ,مجموعة من العلماء, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ,بيروت (د.ت)

❖ **ابن عبد البر, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت٤٦٣ه/١٠٧٠م) .**

- الاستيعاب , تحقيق , علي محمد البجاوي ,دار الجيل , (بيروت,١٩٩٢م).
- التمهيد, تحقيق, مصطفى بن احمد العلوي, وزارة عموم الاوقاف والشؤون الدينية, المغرب (١٣٨٧ه/١٩٦٧م).

❖ **ابن عساكر, أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت٥٧١ه/١١٧٥م).**

- تاريخ مدينة دمشق , تحقيق ,علي شيري , دار الفكر, بيروت (١٤١٦ه/١٩٩٥م)

❖ **العقيلي ,أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد ي المكي (ت ٣٢٢ه/٩٣٣م)**

- ضعفاء العقيلي ,ط ٢,تحقيق, عبد المعطي أمين قلعجي , دار الكتب العلمية , بيروت (١٤١٨ه/١٩٩٧م)

❖ **ابن فارس, ابو الحسين أحمد بن زكريا (ت٣٩٥ه/١٠٠٤م) .**

- معجم مقاييس اللغة, تحقيق ,عبد السلام محمد هارون , مكتب الاعلام الاسلامي, قم (١٤٠٤ه/١٩٨٣م)

❖ **ابن قتيبة الدينوري ,ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦ه/٨٨٩م)**

- المعارف, تحقيق, ثروت عكاشة, ط٢,الهيئة المصرية العامة للكتاب،(القاهرة,١٩٩٢م).

❖ **ابن كثير ,عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي (ت٧٧٤ه/١٣٧٢).**

- البداية والنهاية , تحقيق , علي شيري ,دار إحياء التراث العربي ,بيروت(١٤٠٩ه/١٩٨٨م)
- السيرة النبوية,تحقيق,مصطفى عبد الواحد ,دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت (١٤٠٠ه/١٩٧٩م).

❖ **ابن ماكولا, علي بن هبة الله بن جعفر (٤٧٥ه/١٠٨٢م).**

- اكمال الكمال, دار احياء التراث,د.مك(د.ت)

❖ **المزي, يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف،جمال الدين ابن الزكي القضاعي (٧٤٢ه/١٣٤١م).**

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال,تحقيق , بشار عواد معروف, ط ٤, مؤسسة الرسالة ,بيروت (١٤٠٦ه/١٩٨٥م) .

❖ **المقريزي, تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر،الحسيني (ت ٨٤٥ه/١٤٤١م).**

- إمتاع الأسماع بما للنبي (ﷺ) من الأحوال والأموال والحفدة المتاع ,تحقيق, محمد عبد الحميد النميسي, دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان(١٤٢٠ه/١٩٩٩م).

❖ **ابن منظور,أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على (ت٧١١ه/١٣١١م).**

- لسان العرب , أدب الحوزة ,(قم , ١٩٨٤م)

❖ **ابن هشام, عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري(٢١٨ه/٨٣٣م).**

- السيرة النبوية, تحقيق ,محمد محيي الدين عبد الحميد, مطبعة المدني, القاهرة(١٣٨٣ه/٢٩٦٣م)

❖ **الواقدي, محمد بن عمر بن واقد السهلي المدني(٢٠٧ه/٨٢٢م).**

- المغازي, تحقيق, مارسن جونس, نشر دانش اسلامي,(١٤٠٥ه/١٩٨٤م).

❖ **اليافعي, عفيف الدين عبد الله بن سعد بن علي بن سلمان(٧٦٨ه/١٣٦٦م).**

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان, تحقيق, خليل منصور, دار الكتب العلمية (بيروت ،١٩٩٧م).

❖ **اليعقوبي, أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح (٢٨٤ه/٨٩٧م) .**

- تاريخ اليعقوبي, دار صادر, (بيروت د.ت)

❖ **وكيع ، محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦ه) ،**

- اخبار القضاة، عالم الكتب، (بيروت، د.ت)

المراجع:

❖ **حمد , احمد .**

- الجانب السياسي في حياة الرسول (ص) , دار القلم ,الكويت(١٤٠٢ه/١٩٨٢م)

❖ **الروز، حسن مظفر**

- الامام المحدث عبدالله بن لهيعة

❖ **المباركفوري ،صفي الرحمن ، (ت ١٤٢٧ ه) .**

- الرحيق المختوم ، تعليق ،علاء الدين محمود زعتري، ،غسان محمد رشيد الحموي ، ط١، دار العصماء، (دمشق ،٢٠٠٧)

❖ **المقطري، عقيل بن محمد بن زيد**

- الدرر البديعة في ترجمة ابن لهيعة ، ط١، د.مك ' د.ت

❖ **الموسوي , محسن** .

- دولة الرسول , دار البيان العربي , لبنان بيروت , (١٤١٠ه/١٩٩٠م)